بطاقة المشاركة في الملتقى الدولي: امن المجتمعات بين نبذ الكراهية تعزيز قيم التسامح.

المشارك الأول:

الاسم واللقب: **خالد عبد السلام** **Nom et Prénom :Khaled Adeslam**

الهاتف و البريد الالكتروني: absalam05@yahoo.fr **Email :**

الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي **Grade : PR**

جهة الانتساب: قسم علم النفس جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

المشارك الثاني:

الاسم واللقب: معمري ويزة **Nom et prénom: Mammri Ouiza**

الرتبة العلمية: دكتورة **Grade: Docteur**

البريد الالكتروني: ouizaghaniyacine@gmail.com **Email :**

جهة الانتساب: قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بجاية

محور المشاركة: المحور الثالث: المحور3:الدراسات الإعلامية والثقافية

الجهة المنظمة للملتقى الدولي: جامعة أم البواقي كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر الدراسات الإعلام والوسائط الرقمية . فرقة بحث:الخطاب الإعلامي وتمثلا تقيم التسامح والحوار

عنوان المداخلة: التأسيس لثقافة الاختلاف وقبول الأخر مدخل معرفي لمعالجة خطاب الكراهية في مجتمعاتنا الإسلامية.

ملخص مداخلة:

تهدف مداخلتنا الى محاولة تفكيك مفهوم الكراهية والتعصب، من خلال تحليل الجذور والأسباب التي تغذي خطاب الكراهية وثقافة التعصب في مجتمعاتنا الإسلامية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة. حيث سنبرز طبيعة خطاب الكراهية باعتبارها مدخل منطقي للتعصب والعنف والحروب بكل أشكالها وألوانها بين مجموعات بشرية. ومنه سنستعرض الجذور التاريخية، الدينية، النفسية، المعرفية والثقافية والاجتماعية لخطاب الكراهية والتعصب، ابتداء من قصة ابليس في حواره مع الله سبحانه وتعالى لما أمره بالسجود لآدم عليه السلام فرفض، لما سئل عن سبب الرفض رد عليه بقوله " **أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من طين**" وهي بداية التأسيس لثقافة الرفض للآخر من منطلق الخيرية بمعيار طبيعة الخلق وعلى ضوئها تطورات عبر التاريخ معايير أخرى للخيرية والتي يبرر بها كل مجموعة بشرية أسباب كراهيتها لمجموعات أخرى. وعليه سنتطرق إلى نماذج من الحروب والفتن التي تسبب فيها خطاب الكراهية، العرقية الدينية والمذهبية والأيديولوجية في العصر الحديث. كما سنتطرق خلال ذلك إلى الجهات المستفيدة من خطاب الكراهية وتغذيه إعلاميا وسياسيا وايديولوجيا.

كما تهدف الى ابراز طبيعة الاختلافات الموجودة بين البشر (اللون، الجنس، العرق، العادات والتقاليد وطرق وأنماط التفكير، والتي تعتبر من قوانين الطبيعة والوجود، مصداقا قوله تعالى"**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات،13)** ولماذا يختلف الناس في اللون والجنس والعرق والتفكير والعادات والتقاليد وغيرها.ومن خلال ذلك سنتطرق الى كيفية تكريس ثقافة قبول الاخر وقبول الاختلاف والتنوع البشري والتي تعتمد على تكريس قناعات فكرية وثقافية لدى الناس عن

طريقالآسرة، المؤسسات التربوية والإعلامية ودور العبادة. لا سيما قناعة التعدد والتنوع البشري، عملا بقوله تعالى: **ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (الروم 22).** وقناعة بضرورة التعايش والتعاون بين البشر وفق المنطق الرباني **(لتعارفوا) وليس لتعاركوا.** وقناعة لها علاقة بتعدد مستويات الفهم والادراك والذكاء بين الناس، وقناعة عدم تزكية النفس أو تقديسها بالادعاء أنها معصومة من الخطأ أو نزيهة.الى جانب قناعة حق الحياة للجميع، وخلالها سنتطرق الى بعض الاستراتيجيات البيداغوجية لتحقيق ذلك.

المداخلة كاملة:

1. مقدمة:

يبدو أن الكثير من أفراد مجتمعاتنا الاسلامية مازالوا يعانون من بعض العقد النفسية اتجاه الآخرين الذين يختلفون معهم. ومازالت العصبيات الايديولوجية والحزبية والمذهبية تسيطر على تفكيرهم وتوجه عقولهم ونظرتهم إلى الحياة اتجاهكل مخالف لهم. حيث مازلنا اليوم نجد من مازال يرى العالم بلون واحد وتوجه أحادي في كل شيء ويرفض كل تنوع او تعدد لغوي او ثقافي او ديني او سياسي أو مذهبي متخفين في ذلك وراء غطاء ديني مزيف والدين منهم بريء. ومبررين ذلك لاعتبارات ظاهرها اخلاقي لكن باطنها النفسي حساسية اتجاه كل له علاقة بالآخر، أوعصبية ايديولوجية.

رغم أن الله سبحانه وتعالى خلق الحياة متنوعة ومتعددة في جميع مجالات الحياتية، الطبيعية والبشرية وتعدد الالوان والاذواق والمياه والاحجار والاشجار والنباتات والحشرات والحيوانات والثقافات واللغات والاديان والأجناس، إلا ان هناك الكثير من الجماعات البشرية تتبنى خطابات الكراهية والعنصرية، وتشن هجومات راديكالية اتجاه كل من يختلف معها تارة بلغة التكفير والتفسيق، وتارة بلغة التخوين والعمالة، وتارة أخرى بلغة الاقصاء والتدمير. وهو ما حدث في الكثير من البلدان العربية والإسلامية بصفة وعامة والجزائر بصفة خاصة. لا سيما خلال السنوات الأخيرة أين ظهرت اتجاهات عنصرية وتمييزية بين الجزائريين تدعو الى رفض الاخر بكل الأشكال. رغم أن الحياة لا تضيق بأحد بل تسع الجميع وخلقت للجميع. انما تتضايق القلوب والنفوس المريضة والعقول القاصرة. وبناء على ذلك أصبح من الضروري التفكير في كيفية ترسيخ ثقافة الاختلاف وقبول الاخر. فماذا نقصد بالتعصب؟ وماذا نقصد بخطاب الكراهية؟ماذا نقصد بثقافة قبول الآخر؟وماذا نقصد بالتسامح من منظور نفسي اجتماعي ومعرفي؟ ما هي مبررات معالجة ثقافة قبول الاختلاف والتنوع في مجتمعاتنا؟ما هي أهمية ثقافة الاختلاف وقبول الآخر للصحة النفسية والامن الاجتماعي؟

ما هي أهمجذور خطاب الكراهية والتعصب الإنساني؟ كيف ننميثقافة الاختلاف وقبول الاخر من المنظور الاستراتيجي على مستوى كل مؤسسات المجتمع؟

2. اهداف الدراسة:تهدف الدراسة الى:

التعريف بماهية ثقافة الاختلاف وقبول الاخر.

التعريف بماهية خطاب الكراهية والتعصب.

التعريف بطبيعة النفس البشرية ولماذا يختلف الناس.

التعريف بأهمية ثقافة قبول الاخر وثقافة قبول الاختلاف والتنوع في الحياة الاجتماعية.

التعريف بمبررات معالجة ثقافة قبول الاختلاف وخطاب الكراهية في مجتمعاتنا.

التعريف بكيفية تنمية وتكريس ثقافة قبول الاختلاف والتنوع عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

3. أهمية الدراسة:

. تفيد هذه الدراسة في لف انتباه الباحثين الى ضرورة اجراء دراسات معمقة حول الجذور التاريخية، النفسية، الثقافية والاجتماعية والسياسية لخطاب الكراهية والتعصب في مجتمعاتنا.

. ويفيد أيضا الباحثين من مختلف المقاربات المعرفية (النفسية،المعرفية،الاجتماعية والفلسفية) لإجراء دراسات معمقة حول أبعاد وخلفيات قابلية تفشي خطاب الكراهية في مجتمعاتنا أكثر من غيرها.

. تفيد في لفت انتباه الباحثين الى ضرورة التفكير في اعداد برامج تدريبية حول ثقافة قبول الاخر والاختلاف والتنوع لمعالجة ثقافة التعصب التأسيس لثقافة التعايش والتسامح بين الناس المختلفين.

. وتفيد ميدانيا وعمليا المربين والمفكرين والسياسيين ورجال الاعلام في تبني استراتيجيات عملية شاملة على مستوى البرامج التربوي، الخطاب الإعلامي والسياسي لتعزيز ثقافة الاختلاف وقبول الاخر.

. ويفيد مؤسسات المجتمع التشريعية في سن منظومة قانونيةفي مختلف المجالات والميادين تحد من خطاب الكراهية والتعصب والاستبداد في الرأي. تحصن المجتمع من الانحرافات والنزاعات والصراعات العرقية او الاثنية، الدينية والثقافية والاجتماعية.

4. تحديد المفاهيم:

1-4 . تعريف الكراهية:

مفهوم الكراهية له عدة تعاريف في عدة استعمالات لا سيما في الجانب الحقوقي والقانوني وفي الجانب النفسي المعرفي والاجتماعي. إلا أنها تتشابه وتتقاسم الكثير من الأبعاد المحددة لمعنى الكراهية. لذلك يجدر بنا تقدير تعريفا لغويا ثم تعريفات اصطلاحية.

التعريف اللغوي:جاء في معجم المعاني أن كلمة كراهية جاءت من: كره يكره، كُرها وكَرها، وكراهة وكراهية، فهو كاره، المفعول مكروه وكريه. كره الشيء: مقته ولم يحبه، أبغضه، نفر منه. كما في قوله تعالى: (والله متما نوره ولو كره الكافرون" (الصف/8).

التعريف الاصطلاحي للكراهية:

جاء في معجم لاروس الفرنسي ان الكراهية (La Haine) تعني ذلك الإحساس الذي ينتاب فرد معين فيجعله يرغب أو لعمل على الحاق الأذى ضد شخص آخر، او الابتهاج بما يحدث له للأسف.....(Larousse, 2022)

وجاء في مبادئ كامدن تعريفا الكراهية وفق ما يأتي: (الهواري، 2017):

أن كلمة الكراهية أو العداء تشير إلى مشاعر قوية وغير عقلانية من الإزدراء، العداوة، أو البغض تجاه المجموعة المستهدفة؛إن كلمة دعوة تعني وجود نية لترويج البغض للفئة المستهدفة وبطريقة علنية؛ وإن كلمة تحريض تشير إلى التصريحات حول المجموعات القومية أو العرقية أو الدينية والتي تؤدي إلى خطر وشيك لوقوع التمييز أو العدائية أو العنف ضد أشخاص ينتمون إلى هذه المجموعات...

ونستخلص من هذه التعاريف أن الكراهية هي مجموعة من المشاعر السلبية التي تتولد لدى شخص او مجموعة اشخاص انطلاقا من تصورات واحكام مسبقة لاعتبارات عرقية، دينية، مذهبية، جغرافية، ثقافية ولغوية او سياسية وايديولوجية أو اقتصادية فتجعلهم يبغضونهم، يحتقرونهم أو يستهزؤون بهم ويقللون من قيمتهم ومكانتهم أو يحرضون غيرهم على الاعتداء عليهم او اقصائهم او حتى قتلهم وتدميرهم.

اما اليونسكو فقد عرفت الكراهية وفق ما يأتي:" **خطاب الكراهية: هو حالة هجاءٍ للآخر، وهو بالتعريف كل كلامٍ يثير مشاعر الكره نحو مكوّنٍ أو أكثر من مكوّنات المجتمع، وينادي ضمناً بإقصاء أفراده بالطرد أو الإفناء أو بتقليص الحقوق، ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل،كما يحوي هذا الخطاب، ضمناً أو علناً(اليونسكو، 2015)**

2-4. تعريف مفهوم التعصب:

لغويا:جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور أن التعصب:

" جاء من العصبية: والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا..

والعصبة هم: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم.

[و]العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعه يعني: نصرناه" .

اصطلاحا:التعصب هو:التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب.

يعرّف "ولمان" التعصّب بأنّه:اتجاه يهيّء الفرد مسبقاً، ودون تقييم موضوعي، لتكوين أحكام موجبة أو سالبة بصدد جماعات أو أشياء أو مفاهيم".(Brewer، 1985)

ويعرّفه "بارون وزملائه:" بأنّه اتجاه سلبي أو إيجابي إزاء جماعة ما، يقوم فقط على أساس عضويتهم في هذه الجماعة، بمعنى أنّ المتعصّب يميل لتقييم أعضاء الجماعة (موضوع التعصّب) بطريقة محدّدة (سلبية كانت أو إيجابية) فقط لمجرّد أنّهم ينتمون لهذه الجماعة وليس وفقاً لسلوكياتهم وخصائصهم الشخصية- إنهم مكروهون أو محبوبون لمجرّد أنّهم ينتسبون إلى جماعة اجتماعية محدّدة ليس إلاّ".(Baron, Byrne, && Johnson, 1998)

وأيضا يمكن القول ان التعصب جاء من العصبية، وهوالانتصار للعصبة او الجماعة او المذهب او الدين او الايديولوجية أو الحزب او القبيلة او العرق أو الجهة.

فإذا كان مفهوم التعصب يعني لغة النصرة والمحاماة، ويعني اصطلاحا،مجموعة من المشاعر التي تنتاب الفردفتجعلهيعتقد أن كل ما يراه ويفهمه ويدركه بمستوى عقله صحيحا او هو الأصح دون أي دليل ولا برهان ولا

منطق، وكل ما يراه غيره خاطئا، بل لا يعترف بصواب غيره مهما كانت حججه وبراهينه قوية ودامغة او منطقية وواقعية. فإننا نرى ان بعض الناس سواء كانوا متدينين او متمذهبين او ايديولوجيين او سياسيين أو عرقيين يريدون من خلال تعصبهم وتزمتهم ورفضهم لكل من يخالفهم يسلمون بفكرة مبدئية: إن كل ما يتوافق مع عقولهم يعتبرونه صحيحا وكل ما لا يتوافق مع مستوى فهمهم وادراكهم ونظرتهم يعتبرونه خاطئا مهما بلغ من مستوى الصحة والصواب النسبي.

فالمتعصبون كأنهم يقولون للناس: " إن مستوى ذكائنا وذكاء وفهم وأدرائمفكرينا وعلمائنا وقادتنا وسياسيين وزعمائنا للدين وكل أمور الحياة هو سقف لعقولكم جميعا فلا يحق لكم التفكير ولا التدبير ولا النظر ولا الاجتهاد ولا الفهم ولا استخدام عقولكم في أي امر ديني او دنيوي إلا بما نقره ونسلم به نحن وما عليكم إلا التسليم والايمان والعمل به وإلآ نلتم غضبنا وسخطنا عليكم "

ويمكن القول أيضا أن التعصب والتزمت للدين والمذهب والايديولوجيا والسياسة والعرق واللغة والثقافة والجماعة والحزب إنما يعتبر إرهابا فكريا يعمل أصحابه على **تسقيف عقول الناس** وتسقيف مستوى الفهم والادراك [**توقيف حركية التفكير والابداع والتطور**] في الوقت الذي تُعرف الحياة بالحركية والتراكمية المعرفية والتفاوت في الذكاء والتنوع في الفهم والادراك التي بواسطتها يتحقق التدافع الفكري والتطور العلمي والمعرفي في كل مجالات الحياة. وفي هذا المجال يقول احد الحكماء [**إن حقائق اليوم هي اخطاء للغد**] أي ما يدركه الانسان اليوم كحقيقة يعتبر غدا خطأ معرفيا يجب تصحيحه كما يقول كلود برنار....

3-4. تعريف التسامح:

ان مفهوم التسامح له عدة دلالات في اللغة العربية من الناحية الاصطلاحية نظرا لخلفيته الثقافية والاجتماعية، لذلك سنبين اهم التعاريف اللغوية والاصطلاحية ثم نبين تعريفنا الاجرائي في هذه الدراسة.

1-3-4: التعريف اللغوي:جاء في لسان العرب لابن منظور ان كلمة التسامح جاءت من سمح السماح والسماحة، والتي تعني الجود، والمسامحة المساهلة. وسمح واسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء "وبنفس المعنى يظهر في مختار الصحاح حيث يعني: سمح السماح والسماحة، الجود وسمح به يسمح سماحا، وسماحة جاد، والمسامحة المماهلة، وتسامحوا معناها تساهلوا." (يونس، 2013).

2-3-4. التعريف الاصطلاحي للتسامح:

هناك عدة تعاريف أيضا اصطلاحية للتسامح تختلف باختلاف زوايا المعالجة للموضوع معرفيا وفكريا ثقافيا، سياسيا واجتماعيا.من بينها:

يعرف التسامح على انه: " مكون معرفي وجداني سلوكي نحو الذات والآخر والمواقف متمثلا في مجموعة من المعارف والمعتقدات والمبادئ والمشاعر والسلوكيات التي تدفع صاحبها للتصالح مع ذاته ومع الآخر وتجعله متصفا بالتسامح في مواقف الحياة المختلفة " (بكر، 2017).

كما يعرف التسامح على انه: "موقف من الآخر سواء كان إنساناً أو فكراً أو رأياً، إنه الموقف الذي ينم عن سعة صدر واستعداد لفهم وتفهم الآخرين، كما يعرف على أنه موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر عن الغير سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا(محمود.، 2013)

نلاحظ من خلال هاذين التعريفين ان التسامح لا يعني الصفح والتساهل مع الآخرين عند المقدرة من منطلق المنتصر اتجاه المهزوم او القوي اتجاه الضعيف او الأغلبية اتجاه الأقلية بقدر ما يعني قناعات فكرية راسخة ومشاعر عاطفية إيجابية اتجاه الآخرين الذين يختلفون معنا عرقيا، لغويا وثقافيا دينيا ومذهبيا سياسيا وايديولوجيا وجغرافيا مع

الاعتراف بوجودهموحقهم في ان يكونوا كما هم والتعايش والتعاون معهم على تكريس هذا التنوع والتعدد الذي يجعل الجميع يشعر بالأمن والسلام والطمأنينة.

3-3-4: التعريف الاجرائي: نقصد بالتسامح في مداخلتنا هذه قدرة وقناعة الفردعلى قبول الاختلاف والتنوعفي العرق والثقافة واللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم وطرق التفكيروالفهم باعتباره ميزة للوجود الإنساني الطبيعي الذي يفيد البشرية، ومن خلاله يعمل الفرد على تجنب الإساءة، الاستهتار، الاحتقار، التمييز، التهجم، الاقصاء وممارسة كل اشكال العنف النفسي المعنوي والمادي اتجاه أي مكون بشري متميز بل يسعى جاهدا الى التعاون والتضامن والتعاطف مع كل الناس بغض النظر عن كل الاختلافات التي تميزهم عنه ايمانا منه أنهم بشر مثله وأن الحياة خلقت للجميع وتسع الجميععلا بقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير" (الحجرات،13).ومنه نستنتج ان مفهوم التسامح يتناسب ويتطابق مع مفهوم ثقافة الاختلاف وقبول الاخر.

3-4. تعريف ثقافة الاختلاف وقبول الآخر:

هناك عدة تعاريف لمفهوم ثقافة الاختلاف وقبول الاخر، حيث كل مهتم وباحث في الموضوع يحاول تفكيكه من الزاوية المعرفية التي يعالج بها الموضوع. حيث تعدد التعاريف بتعدد المقاربات المعرفية ابتداء من المقاربة الفلسفية، إلى المقاربات النفسية والاجتماعية والثقافية. فمن بينها ما يأتي:

يعرفه مشيل (Michael , 2013) على انه عبارة عن: " اتجاه الفرد نحو الغيرية وعدم اصدار الاحكام وعدم التهديد والسعي الدائم الى الاعتبار الإيجابي غير المشروط للآخر أي السماح للآخرين بقبول فعل ما يريدونه"(Michael, 2013)

كما يعرف على انه احترام إنسانية الآخر بغض النظر عن جنسه، دينه، عرقه، لونه، عمره، وظيفته، المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والتعامل معه كما هو بدون، شروط، رفض، انتقاد، اصدار احكام"(آمال زكرياء، 2016).

من خلال هذين التعريفين نفهمأن ثقافة الاختلاف وقبول الاخر، هي مجموعة من القناعات والأفكار التي توجه تفكير الفرد نحو الاعتراف بحق الاخرين في الوجود بالخصوصية التي تميزهم عن غيرهم وبالتالي الاعتراف بحقهم في التنوع والاختلاف في طريقة التفكيروالفهم والتصرف وفي العادات والتقاليد دون اصدار أي احكام مسبقة او قيمية عليهم او رفضهم او التهجم عليهم لإخضاعهم او الزامهم ليكون غير ما هم عليه.

ومنه نستخلص ان مفهوم ثقافة الاختلاف وقبول الآخر في مداخلتنا نقصد بها، مجموعة من القناعات الفكرية والتصورات الذهنية الايجابية التي نكونها عن الاخرين باعتبارهم بشر مثلنا وخلقنا من نفس واحدة، حيث نعترف من خلالها بوجودهم ونحترم اختلافاتهم وتنوعهم الطبيعي في العرق، الدين، اللغة، الثقافة والعادات مع قبول التعايش والتعاون معهم دون تحقير ولا استهزاء ولا ذم ولا استهجان أو تهديد او تهجم او نقد ذميم لهم ودون اصدار احكام قيمية او مسبقة سلبية حول قيمهم،قناعاتهم وكل ما يميزهم عنا، فهم منا ونحن منهم بل نعتبر ذلك تكاملا وثراء وجوديا،

4-4 ماذا نقصد بالخيار الاستراتيجي: نقصد به الحل الأمثل والجذري لكل أشكال التعصب والتزمت الذي ينبني على مراحل وخطوات نفسو - بيداغوجية مدروسة. لأن ثقافة الاختلاف وقبول الآخر تعمل على إعادة تشكيل البنية المعرفية للناس، وبناء هوية معرفية جديدةعن طريق تفكيك القوالب الجاهزة والاحكام المسبقة والتصورات الخاطئة اتجاه الذات واتجاه الآخرين التي تشكلت عبر مراحل النمو بمختلف آليات التنشئة الاجتماعية على مستوى الآسرة، المدرسة، الاعلام والمساجد والجمعيات وغيرها...

5. دراسات سابقة حول برامج ثقافة الاختلاف وقبول الاخر في الحد من التعصب:

5-1. دراسة:وليد السيد أحمد محمد الخليفة، وماجد عثمان عيسى، (2019). موسومة، فعالية برنامج تدريبيقائم علي التسامح في الوقاية منالإرهاب الفكر لدى طلاب جامعة الطائف،حيث هدفت الدراسة الى التحقق من فعالية برنامج تدريبي قائم علىالتسامح فى الوقايةمن الإرهاب الفكري لدى طلاب جامعة الطائف، وأختيرت لذلك عينة من (51طالبا)، وتم

تقسيم العينة إلى مجموعتين، الأولى سميت بالمجموعة التجريبية عددها ثمانية (8) طلاب، والثانية سميت بالمجموعة الضابطة والتي تكونت من سبعة طلبة واستعمل في ذلك المنهج شبه التجريبي، واستعمل الباحثون مجموعة من أدوات جمع البيانات لا سيما: مقياس الإرهاب الفكري، البرنامجالتدريبي القائم علىقيم التسامح، مقياس التقييم الذاتي للمعالجة التجريبية حيث تم تعريض المجموعةالتجريبية للبرنامج التدريبي القائم علىقيم التسامح لمجموع اثنان وعشرون جلسة أي بمعدل جلستين أسبوعيا،وبعدهاتم تطبيق مقياس الإرهاب الفكري، كما تم إعادة تطبيقه للمرة الثانية بعدمرور شهر من التطبيق الأول، فتوصلت نتائج البحث إلى خفض درجة الإرهاب الفكريلدى طلاب المجموعة التجريبية خلال القياس البعدي بعد مقارنتهم بطلاب المجموعةالضابطة، مع تأكيد استمرارية الأثر الإيجابي للبرنامج خلال القياس التتبعي للمجموعة التجريبية بعدمرور شهر من القياس البعدي. يعني ان تدريب أفراد المجموعة على قيم التسامح او تقبل أفكار الآخرين يساهم في التقليل من درجة التعصب والإرهاب الفكري لديهم.(كيشار، 2019)

5-2. دراسة ندى فتاح العباجي رنا كمال جياد (2019).من جامعة الموصل بالعراق حول أثر برنامج تربوي في تنمية تقبل أ خر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس مدينة الموصل حيث اختيرت لها عينة مكونة من ستين طالبا من كلال الجنسين مقسمة إلى أربعة مجاميع مجموعتين تجريبيتين ومجموعتين ضابطتين، عملا بالتصميم التجريبي لعدة مجموعات، وبعدها طبق عليهم مقياس تقبل القوميات والديانات قبليا لا سيما (الاكراد، التركمان، المسيحيين، الأزيدية، العرب والشبك) ثم تم تطبيق برنامج تقبل الآخر لمدة خمسة أسابيع كاملة وبعد الانتهاء تم مرة أخرى تطبيق بعديا نفس مقياس تقبل القوميات والديانات، وبعد تحليل النتائج توصلت الدراسة الى النتائج الآتية: ان 70% من الطلبة من كلال الجنسين يتقبلون الأفراد من قومياتهم فقط. وان 15 % يتقبلون الديانات الأخرى. و14% يتقبلون الجميع من القوميات والديانات الأخرى.

ومن الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من نتائج هاتين الدراستين الى أهمية البرامج التدريبية في التقليل من ثقافة التعصب والرفض للأخر، وفي تنمية ثقافة قبول الآخر ولو نسبيا في ظل ظروف محددة. وانه يمكن التأثير في قناعات الناس وتصوراتهم للآخر من خلال تعديل الكثير من الأفكار السلبية والوالب الفكرية الجاهزة والاحكام المسبقة التي يحملها كل طرف اتجاه الآخر إذا اتخذت البرامج أبعاد عديدة كالديمومة، التنويع في الأنشطة وتجند كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية. فهذه برامج تجريبية وتدريبية في زمان ومكان محددين، مفعولها محدود جدا من حيث درجة التأثير ومن حيث الديمومة ومن حيث القدرة على احداث تغيير جذري في التصورات والقناعات. وعموما اغلب

الدراسات في حدود علمي والتي تمكنت من الحصول عليها أجريت في مجتمع العراق الذي مر على فتن عرقية ومذهبية وسياسية متعددة خلال العقدين الماضيين خاصة.

لذلك نحن نسعى الى جعل ثقافة الاختلاف وقبول الاخر ليست مجرد برنامج تدريبي او تدريبي بقدر ما نحاول جعله مشروعا مجتمعيا استراتيجيا تتبناه كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وتنشر بمختلف الوسائل الأساليب النفسو - بيداغوجية الممكنة عبر البرامج التربوية في المدرسة والإعلامية والمسجدية والمؤسسات الثقافية عبر كل الفنون والآداب وعبر مؤسسات المجتمع المدني والسياسي حتى تتعمم الى كل شرائح المجتمع لتصبح جزء لا يتجزأ من المنظومة القيمية لمجتمعاتنا لعلها تستطيع تكريس التعايش و تعزيز السلم والامن الاجتماعي وتحصيننا من كل الفتن التي يفتعلها تجار الحروب والنزاعات المسلحة في بلداننا.

الخلفية النظرية للموضوع:

. مبررات تناولموضوع ثقافة الاختلاف وقبول الآخر لمعالجة خطاب الكراهية والتعصب:

ان معالجة هذا الموضوع أصبح أكثر من ضرورة بل واجب ومسؤولية أخلاقية، اجتماعية دينية وعلمية لدى كل مواطن ومثقف، باحث أكاديمي، رجل اعلام، إمام أو رجل دين وفنان وغيرهم للاعتبارات الاتية:

1. أن مجتمعاتنا بلغت درجات خطيرة من التعصب والتطرف والرفض للآخر بكل أشكاله وأبعادهمنذ قرون من الزمن ولم تستطع الخروج منه رغم انتشار التعليم والثقافة لدى شرائح عريضة من المجتمع.

2 . تفشي ظاهرة التكفير الديني وما ترتب عنه من زهق للأرواح وهدم للعمران وتشريد للإنسان وتحطيم للاقتصاد والتنمية في الكثير من بلداننا العربية والإسلامية والدول المتخلفة.

3 . تفشي ظاهرة التخوين والشيطنة للآخر لمجرد انه يختلف مع الاخر عرقيا أو جهويا او فكريا وايديولوجيا او سياسيا او ثقافيا ولغوياأو دينيا أو مذهبيا.

4 . تنامي لغة العنف والسب والشتم والاحتقار والتنابز بالألقاب والانتماءات بين مكونات شعوبنا في كل المناسبات الثقافية، الدينية وحتى في الظروف السياسية الحساسة والمفصلية.

5. تفشي ثقافة الاقصاء والتهميش للآخر لا لشيء إلا لأنه يختلف معه في التفكير والفهم وفي الرؤية وطريقة التدبير والتسيير للشؤون الحياة العامة والخاصة.

6. لأن مجتمعاتنا عُولبت عقولها في قوالب وأنماط فكرية جاهزة ومتصلبة تستنسخها وتتوارثها بلا وعي عبر الأجيال المختلفة.

7. أن مجتمعاتنا مازالت تتغذى من ثقافة الكراهية عبر كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بطرق مباشرة وغير مباشرة. تتجلى عبر تسويق الصور النمطية والاحكام المسبقة اتجاه الآخرين سواء كانوا مختلفين عنهم جغرافيا (أصحاب الشرق، أصحاب الغرب، أصحاب الشمال وأصحاب الجنوب)، أو مختلفين عنهم عرقيا وثقافيا مثل (العرب، الامازيغ، التركمان، الكرد، القبائل الشاوية، النمامشة، بني ميزاب، التوارق ...)أو مختلفين عنهم لغويا (المعربين والمفرنسين، الأمازيغية والعربية، العامية والفصحى ...)، او مختلفين عنهم أيديولوجيا (العلمانيين والإسلاميين، اليسار واليمين، الوطنيين واليساريين ....)

8. أن مجتمعاتنا الإسلامية من أكثر المجتمعات التي مازالت تستثمر في احقاد الماضي التاريخية، الدينية، المذهبية والطائفية، العرقية والثقافية واللغوية وحتى الأيديولوجية والسياسية لتصفية حساباتها مع المخالفين والمختلفين معها. كما شاهدنا ذلك في الصراعات الطائفية، الدينية والمذهبية في لبنان، العراق وسوريا(الدروز، الشيعة، السنة، المسيحيين)، وفي الصراعات الثقافية والهوياتية والعرقية كما هو بالنسبة لـ(الاكراد، التركمان، العرب، الفرس، الأمازيغ..) في تركيا العراق، لبنان سوريا الجزائر المغرب وليبيا.

9. ان مجتمعاتنا مازالت تتحمس وتتلذذ للحروب الوهمية التي تصنع لها مؤسسات إعلامية متخصصة في الدعاية والحروب النفسية، ويفبركها ها السياسيون المحترفون في اللعب على أوتار الاختلافات وخطاب الكراهية لتمرير سياساتهم ومصالحهم على حساب امن واستقرار شعوبها. كما عشنا ومازلنا نعيش ذلك من تبعات منذ سنة 2011 في كل من العراق وسوريا، ليبيا واليمن.

10. أن مجتمعاتنا والكثير من المجتمعات المتخلفة مازالت تدار في بلدانها صراعات وحروب تدميرية نتيجة لخطابات الكراهية التي تستثمر فيها القوى الاستعمارية، بكل ادواتها الإعلامية، السياسية داخليا، الدبلوماسية والاستخباراتية من أجل الهاء تلك الشعوب المتناحرة ببعضها وبسط السيطرة على كل خيراتها وثرواتها المتعددة.

11. كما ان الآليات العلاجية لمشكلات التعصب والكراهية التي تتجلى في الإرهاب والحروب بالوكالة والنزاعات المسلحة التي خطط ويخطط لها السياسيون منذ عقود من تلزمن لم تجد نفعا بحيث تعالج اعراض المشكلات ولا تعالج أسبابها الجوهرية. مما يستعدي منا جميعا كل في مجال اختصاصه واهتماماته التفكير في كيفية تفكيك ألغاز التعصب وخطاب الكراهية والتعمق في فهم جذوره على المستوى الفكري المعرفي والعاطفي والثقافي، عن طريق عمليات التفكيك والتشريح الدقيقة لكل العناصر التي تقف وراء هذه الظاهرة المرضية في الانسانسواء كانت عقلية ومعرفية، او نفسية ووجدانية، او اجتماعية وثقافية او تاريخية وسياسية، ومن خلال ذلك يتم العمل على إعادةتشكيل العقول وتعديل المسلمات، والتي يترتب عنها تبديد المخاوف وطمأنة النفوس،وبالتالي تذويب وتهوينمخزون الخلفيات، التصورات، الاحكام المسبقة والنظرة النمطية المكدسة على مستوى المشاعر الفردية والجماعية والكتب والمراجع ووسائل الاعلام وعبر الفنون والآداب المختلفة. ومن ثمةالتأسيس لمنطلقات فكرية جديدة ومشاعر نفسية إيجابية اتجاه الاخرين، تسلم وتعترف بحق الآخرين في التعبير عن وجودهم بمختلف الطرق التي تميزهم، وحق وجودهم ككيان مستقل، متكامل بل ومتناغم مع الكيانات الأخرى في إطار التنوع الطبيعي الذي يجعل الانسان يشعر بأهمية الاخر بالنسبة اليه وأهمته هو بالنسبة للآخرين ليس من أجل التنافس، التعارك، الاقصاء والتقاتل بل من اجل التعارف والتعاون والتضامن، عمل بقوله تعالى في سورة الحجرات الآية 13: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾. فالحياة خلقت للجميع ولا تضيق بأحد، انما تضيق قلوب الناس المريضة وعقولهم ضيقة الأفق والفهم بنظرة سوية للحياة والوجود.

إشكالية الآخر في المخيال الفردي والجمعي لمجتمعاتنا:

يبدو ان الطبيعة البشرية تميل الى الانطواء على الذات أكثر من انفتاحها على الآخرين. من منطلق الانانية الزائدة والنرجسية المتنامية لدى الكثير من الناس. والتي كثيرا ما تتحول عدواها من الفرد الى الجماعة عبر خطابات خماسية

ونارية تصور الانا الخارقة المتسامية والراقية والذكية مقابل الاحتقار والاستهجان والتقليل من شأن الآخرين الذين يوصفون بأوصاف قبيحة وحقيرة تشمئز من النفس.

وعلى هذا الأساس قد يتجاهل هذا النوع من الناس المتعصبين لحقيقة من هي أناهم الفردية وأناهم الجَماعية، كما يتجاهلون حقيقة من هو الآخر؟ بل يحاول دائما الاعتقاد في قرارات نفسه ومقتنعا بذلك بأنه كيان متميز، أرقى وأفضل واذكى واخير دائما من الآخر الذي يصورها دائما في مرتبة أدنى وأقل شأنا منه.

لكن ماذا لو سألنا هذا الانسان المتعصب لنفسه والكاره لغيره المختلف عنه ونقول له: أنت الآن في موقع الانا تتحدث عن نفسك وعن مزاياك وفضائلك وتصور الاخر دائما بسلبياته وعيوبه ونقائصه. ألا تفكر في الآخر بأنه يرى نفسه متميز وخارق للعادة وأفضل وأحسن منك أيضا؟ فأنت الاخر في مواقف ومواقع أخرى.

ألا ترى بأنك تتجاهل حقيقة منطقية في تفكيرك وهي أنك تتواجد في موقع الانا والآخر معا. ألا ترى بأنك أحيانا عندما تكون انن المتحدث تكون في موقع ضمير المتكلم أنا والآخر كضمير غائب او الهو كمستقبل وأحيانا ذلك الاخر الذي تشير اليه بعبارات او إشارات هو الانا بالنسبة لنفسه عندما يكون متحدثا وانت تحتل موقع الآخر بضمير الغائب عنده؟

اذن انت الآخر سواء من جميع الجوانب، وظلا يمكن لأي أحد منكما أن يتواجد ويحس بقيمته او بوجده إلا مع الاخر. لآن الحياة خلقت لكما معا، وقيمتها تكمن بتعاونكما على متاعبها معا. فلا شيء في الوجود خلق لذاته، لا الشمس خلقت لتستنير من ضوئها بل لغيرها، ولا الأزهار خلقت لتستفيد من عبق رحيقها بل لغيرها، ولا الأنهار خلقت لتشرب من مائها بل لغيرها فكذلك البشر لم يخلقوا لأنفسهم بل خلقوا ليعيشوا لبعضهم البعض، كما تبينه طبيعة الحياة. فالإنسان اجتماعي بالطبع كما يقول ابن خلدون، واجتماعيته تقتضي، التعرف على الاخر والتعامل والتعاون معه لمواجهة متطلبات وتحديات الحياة المعقدة. فالإنسان ضعيف بنفسه وقوي بإخوانه ليس من بني جنسه فقط بل بكل الاجناس القوميات والديانات والأعراق.

فجدلية الانا والأخر تنبثق من الصور النمطية والاحكام المسبقة التي نكونها عن أنفسنا وعن هويتنا الفردية والجماعية من خلال عمليات التنميط الاجتماعي عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تحاول دائما تصوير الانا في المخيال الفردي والجمعي ككيان خارق ومتميز ومتفوق بينما الاخر وضيع، بلا معنى ولا قيمة ولا ذكاء. من هنا تبدأ تنمو الأفكار التعصبية والمشاعر السلبية الكره والعدائية للآخر. وانتفاخ الانا والنحن كمعيار للقوة والشهامة والخير والذكاء والجدارة. ومن خلال ذلك تتسرب أفكار الاستهتار والاحتقار والتقليل من شان الاخر ومن ثمة مشاعر الغضب، الحسد والرغبة في الاقصاء للآخر والهُم كلما ظهرت لديهم او فهم المنافسة أو التفوق في بعض الأمور والخصال التي يفتقدها أصحاب الانا والنحن.

وعليه تتحول تلك المشاعر السلبية بمرور الزمن الى خطاب او سلوك عدواني ايذائي للآخر باعتبارها مصدر ازعاج وقلق وتهديد للآنا والنحن، وبالتالي تبدأ تنشأ النزاعات والحروب الاقصائية والتدميرية تحت غطاء الدفاع عن الذات او الدفاع عن الهوية او الدين او الآصل او القومية أو الجمهورية او لتماسك الاجتماعي وغير ذلك.كما حدث في الحروب الدينية بين المسيحيين والمسلمين، والحروب المذهبية في أوروبا بين البروتيستانت الكاثوليك ولدى المسلمين بين

الشيعة والسنة وغيرها من المذاهب، وفي الحروب التصفية العرقية في أمريكا وجنوب افريقيا بين البيض والسود او بين البيض والهنود الحمر، وفي الحروب الأيديولوجية كما حدث بين الشيوعية والرأسمالية في مختلف دول العالم وغيرها من الحروب الهوياتية التي حدثت في كل دول العالم وخاصة في الدول العربية والإسلامية.وكل هذا ينتج عن التفاعل بين الفرد وجماعته لتشكل ما سماه فرويد الأنا المثالية، وهو ما نراه في التيارات والايديولوجيات القومية، الدينية، المذهبية،والعرقية والسياسية لفي مختلف دول العالم مثل: (شعب الله المختار لدى اليهود، او تفوق الجنس الآرى لدى النازية، أو تفوق العرق البيض لدى الفكر الاستعماري والامبريالي الغربي أو خير أمة لدى المسلمين ...غيرها.). وجذور هذا الانتفاخ للآنا الفردي او الجمعي هو سيطرة فكرة أنا او النحن خير منه او منهم.

جذور التعصب والكراهية ورفض الآخر.

إن أصل التعصب للذات ورفض الاخر لم يكن وليد اليوم ولم يظهر في المجتمعات المعاصرة او القديمة. انه يعود جذوره الى بداية الخلق. فقد **بدأت** قصة رفض الآخر مع ابليس عندما حاوره الله سبحانه وتعالى

وطلب منه السجود لآدم عليه السلام فرفض ذلك متكبرا على ذلك مدعيا انه هو خير له خلق من نار وآدم خلق من طين. بمعنى أن معيار الخيرية هو أصل الخلق كما في قوله تعالى: " وقال يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي، استكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (سورة: ص 75 و76).

فالخيرية هنا مبنية على أصل الخلق. أنا خلق من نار وهو خلق من طين.وكان النار أفضل من الطين. كما نجد معيار الخيرية لدى البعض مبني على أساس العرق، او الدين او المنطقة الجغرافية [(المدينة والريف) دول الشمال ودول الجنوب] او الأيديولوجية، او الحزب او الجماعة والتنظيم او الفئة او الطبقة الاجتماعية..... فكل امة او جماعة او فئة تدعي لنفسها الأفضلية والخيرية والتفوق على غيرها.

الجذور النفسية للتعصب والكراهية للآخر: هناك عدة أسباب وعامل تساهم كثيرا في تغذية الاتجاهات التعصبية والكراهية مع الرفض للاختلاف والتنوع من أهمها:

. انتفاخ الانا والنرجسية: حيث يتوهم الكثير من الناس أنهم يملكون خصائص، صفات او قدرات او ذكاء او مهارات خارقة لا يملكها غيرها لذلك يعتقدون انهم الاحسن والأفضل من كل الناس. وفي المقابل يستصغرون غيرهم ويحتقرونهم ويصفونهم بأقبح الاوصاف وينزلونهم أدني المراتب. ومن خلال ذلك تتسرب مشاعر الكراهية للآخر وفي بالتالي تتعاظم القناعات التعصبية بالاعتقاد انهم دائما على صواب وغيرهم دائما على خطأ..

الغرور، التعالي والتكبر وهي الصفة التي تلازم عموما الانسان النرجسي، فتجعله يستعر نفسها انسان غير عادي، وأفضل من غيره. فما من شخص أصيب بالغرور بنفسه او جماعة او أمة انتابها الغرور بالذات الجمعية بانه أو انها الأفضل والاحسن والأخير بمعيار العرق، الدين، المذهب، الأيديولوجية، أو غيرها إلا وجعلت صاحبه يحتقر الآخرين، ويتهجم عليهم ويقلل من شأنهم، بل قد يعمل على ايذاءهم وابادتهم. وهو ما حدث بالنسبة لإبليس لما رفض السجود لآدم في قوله تعالى: " وقال يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي، استكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (سورة: ص 75 و76).

ونفس الشيء وجدناه لدى الأيديولوجية الامبريالية الاستعمارية العالمية التي عملت على استعباد الشعوب الفقيرة وتدميرها وايذائها بل اجراء التجارب العلمية والعسكرية عليها كما تجرى على الفئران. كما فعل الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين في منطقة رقان بوضع المساجين في منطقة التجارب النووية لمعرفة تأثيراتها على الانسان. وكذلك ما حدث من حروب اقصائية مدمرة وحروب باردة بين المعسكر الشرقي الشيوعي والمعسكر الغربي الليبرالي. يضف الى ذلك الحروب الدينية بين المسلمين والمسيحيين والحروب المذهبية في أوروبا التي ذهب ضحيتها ملايين البشر بين البروتيستانت الكاثوليك مثل الحرب المائة سنة بين الانجليز والفرنسيين، ولدى المسلمين بين السنة والشيعة. الى جانب الحروب القوميات في أوروبا والتي نتجت عنها الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ويتجلى في وقتنا المعاصر بين الجزائريين في الصراع الأيديولوجي بين من يسمون انفسهم بالتقدميين والعصرانيين من الأيديولوجيات الشيوعية والعلمانية اتجاه الرجعيين والمتخلفين من الإسلاميين والوطنيين. او العكس بخطب الكراهية المبني على التكفير والتفسيق من الإسلاميين ضد غيرهم او التخوين والعمالة ممن يسمون انفسهم بالوطنيين ضد كل من يخالفهم او ينتقدهم او يختلف معهم في التفكير والخيارات والمقاربات والحلول لمشكلات المجتمع.

. الجذور المعرفية:

ان الكراهية والتعصب في الآصل قناعات وتصورات فكرية للأنا الفردي او الأنا الجماعي مصحوبة بمشاعر سلبية عدائية اتجاه الاخر. لذلك أهم ما يميز الجانب المعرفي للتعصب هو:

. اعتقادالشخص او الجماعة او المنظمة المتعصبة بامتلاكهاللحقيقة المطلقة مما يجعلها تستهتر بالاخر وتقلل من شانها او تتهجم عليها بأقبح الأوصاف كالتخلف الرجعية، البدائية، الغباء والهمجية وغيرها من الاوصاف. وهو ما تجسد في ممارسات الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين من خلال تصنيفهم كموطنين من الدرجة الثانية او الأهاليles indigènes

باعتبارهم سكان أقل أهمية وأقل شانا من الأوروبيين. ولذلك يعاملون معاملة تمييزية. حيث الاحتقار وعدم تلبية الحقوق الآدمية غلا بالقدر الذي يضمن استمرار الحياة فقط.

. الاعتقاد بالذكاء والموهبة والتفوق العقلي لجنس او عرق على حساب باقي الاعراق: وهو ما تسوقه بعض النظريات المعرفية لا سيما النظرية الفروقات العرقية، التي تقر بان الأعراق تتمايز فيما بينها " بمؤشرات تشريحية هرمية تراتبية وانتماء مناطقي. أين يعتقد أصحاب هذا الرأي ان الأعراق مجتمعات أصلية تتباين على قاعدة وجود او انتفاء محددات بجينية بعينها. (بريك، 2010). حيث يتجلى ذلك في مظاهر العنصرية وخطاب الكراهية الذي مارسهالبيض ضد السود في أمريكا وجنوب افريقيا، ومن الغرب ضد بقية الشعوب فيما سماها هننغتن في كتابه صدام الحضارات بدول المركز ودول الهامش.

. أن الكثير من الناس لا يتحملون الاختلاف والتنوع نتيجة شدة الانغلاق على الذات والتمركز حولها: ويتجلى ذلك كثيرا لدى المتدينين من مختلف الديانات السماوية والأرضية التي يعتقد أصحابها ان فهمهم ونظرتهم وتصوراتهم للمفاهيم الدينية وللحياة هي الصحيحة والوحيدة التي يجب المحافظة عليها ومحاربة بل التخلص واقصاء كل من يقول عكس

ذلك او يطرحا أفكار أخرى مختلفة. ويتجسد أكثر في التزمت المذهبي بين المسلمين واعتماد كل دولة لمذهب معين ورفضها للمذاهب الأخرى بدعوى الخوف على عقيدة المجتمع والحفاظ على الانسجام الاجتماعي وغيرها من التبريرات التي تبطن في داخلها التعصب والرفض للآخر ولكل اجتهاد او فهم جديد او مختلف عما هو مألوف. وهو ما ساهم في ظوهر التطرف والإرهاب وفكر التكفير والتفسيق والاتهام بالضلال والانحراف عن الدين لكل من يفهم بطريقة جديدة.

الجذور الاجتماعية لخطاب الكراهية:تتشكل شخصية الفرد ونظامه الفكري داخل الآسرة والمجتمع عبر عمليات التنشئة الاجتماعية من خلال نقل أنماط وقوالب فكريةجاهزة سلبية او إيجابية اتجاه الآخرين، فتوارث الأجيال الناشئة أفرادا وجماعات تصنيفات خاصة بالإدراكالجمعي للأشخاص، الجماعات، الأشياء، الأفكار والهيئات وحتى الدول. وعليه تنمو مفاهيم جديدة داخل الجماعات البشرية كمفهوم الانتماء والولاء للنحن فقد يكون قبلي وعشائري، ديني او مذهبي، عائلي، ايديولوجي وسياسي او جغرافي. مما يغذي الاتجاهات التعصبية والتي تتسرب منها خطابات الكراهية لكل ما لا يشابه الفرد او الجماعات لتي يتنمون اليها.

الجذور السياسية والاقتصادية لخطاب الكراهية:ينمو خطاب الكراهية كثيرا في المجتمعات التي يسود فيها الاستبداد، الظلم، الاقصاء والتهميش لشرائح اجتماعية، ثقافية وسياسية او اثنية او جغرافية معينة لاعتبارات لها علاقة باحتكار السلطة والثروة وغياب القانون والعدالة. حيث يظهر التعصب والتطرف والعنف وحتى الارهاب كوسيلة للتعبير ع الذات والرفض للآخر بل التفكير في تدمير واقصاء الآخر.

مظاهر خطاب الكراهية في المجتمع الجزائري:

تتجلى مظاهر التعصب وخطاب الكراهية لدى الجزائريين في عدة اشكال نحاول رصد بعض منها من خلال الكتابات الصحفية، والتعليقات والمنشورات عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومن خلال بعض المقولات والقصص الشعبية.

جغرافيا: تتجلى في الصور النمطية التي يتم تداولها بين الجزائريين حول سكان الريف والمدينة من خلال تلك المقولات التي يتداولها الجزائريون فيما بينهم لا سيما: مقولات مثل : "البري" المتداول لدى سكان المدن بالشرق الجزائري لتوصيف سكان الأرياف والقرى كنوع من الاحتقار والاستهزاء بهم. و"الكافية les cavés" الذي يستعمله سكان العاصمة لكل الوافدين من خارجها أو ما يسميه سكان مدينة بجاية لوصف كل من هم خارج المدينة ب " إموحوشن Imouhouchens" وهي اوصاف استكبارية لمن هو في المدينة لاعتقاه انه متحضر وتقدمي ومن هم خارجها متخلفين وهمج للتقليل من شانهم.

يضاف الى ذلك بعض الاوصاف الأخرى التي يتم تداولها في ألسنة المثقفين والسياسيين مثل عقلية الجبل ، او العقلية البدوية وغيرها.

عرقيا: يتجلى هذا الخطاب في المفردات والاوصاف التحقيرية التي يتداولها الناطقون بالعربية ضد الناطقين بالأمازيغية او القبائلية والشاوية او الميزابيةمثل "لغة الشناوة"، "الفرشيطة" أو الاتهامات بالخيانة كالزواف وغيرها من المفردات للازدراءوالاحتقار والتقليل من شأنهم. وفي المقابل نجد بعض الناطقين بالقبائلية أو الشاوية او الميزابية يستهزؤون

بالعرب مثل قولهم " العرب اخترعوا الصفر فقبوا فيه" العرب أهل الجاهلية" وغيرها من العبارات التي يتبادلها الجزائريون عن بعضهم البعض.

لغويا وثقافيا: نما خطاب الكراهية بين الجزائريين لغويا وثقافيا منذ العهد الاستعماري وامتد الى ما بعد الاستقلال. حيث ظهر خلال الحقبة الاستعماري على شكل نكت وقصص وروايات عن كل ما هو عربي(جزائري) مقابل كل ما هو أوروبي فرنسي او قاوري Gaouri بنعت كل ما هو قبيح، ضعيف، رديء للعرب وكل ما هو جميل للروميي او الفرنسيس ابتداء الثمار، الحشرات، الأحياء الأسواق وغيرها. ثم امتد ذلك بعد الاستقلال على شكل ايديولوجيات متصارعة تبادل خطاب الكراهية بين المفرنسين الذين يدعون انهم متحضرين ومتفوقين مقابل المعربين المتخلفين والمنغلقين، وبعدها ظهر في قالب آخر بين العامية الجزائرية والعربية الفصحى على شكل ايديولوجيات لغوية تتبادل الشتائم والسب والتهجم على الاخر لا لشيء إلا لاختلافات في الرؤى والفهم. كما ظهر في الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي وحتى بداية القرن العشرين بين الامازيغية والعربية.

أيديولوجيا: تجلى خطاب الكراهية في المجتمع الجزائري أيديولوجيا بعد الاستقلال الى يونا الحالي بين ما يسمون أنفسهم باليساريين مقابل الإسلاميين ثم العلمانيين، الوطنيين، البربريين او الديمقراطيين الذين يصفون أنفسهم بالتقدميين والعصرانيين مقابل وصفهم للتيارات المحافظة من الإسلاميين بالرجعيين،المتعصبين والمتخلفين. كما يصف هؤلاء الاخرين من سبقوهم بالفاسقين أو بأعداء ثوابت الامة، والمنحلين وغير ذلك من الاوصاف والخطابات التحقيرية او الاستهزائية بالاخر ..... وهكذا.

تاريخيا:ظهر خطاب الكراهية في بعده التاريخي من خلال توظيف الخلافات التاريخية بين قادة الثورة لتبادل التهم بالخيانة والعمالة بين ما يسمون بالمصاليين والمركزيين ثم بين قادة مناطق الثورة وبعدها بين النوفمبريين والصوماميين وتجلى ذلك كثيرا فيما حدث مذكرات المجاهدين وقادة الثورة الذين وظفوا إعلاميا في مناسبات سياسية لزرع الكراهية بين الجزائريين في مختلف مناطق الوطن بعصبية تاريخية وجهوية قيتة لحسابات سياسوية لا تخدم لا مصلحة الوطن ولا الشعب.

هذه مجرد عرض تحليلي موجز لبعض أبعاد خطاب الكراهية السائد بين الجزائريين والذي يحتاج الى دراسات معمقة بمقاربات معرفية مختلفة، أنثروبولوجية اجتماعية ونفسية وتاريخية للتعمق فيها وفهم المخيال الشعبي للآخر خاصة من خلال تحليل الخطاب الشعبي، القصص الامثال المقولات الروايات، السكاتشات، الأغاني، التاريخ الثقافي بكل ابعاده مع تحليل محتوى الخطاب الإعلامي، السياسيومنشورات الشباب والمثقفين عبر كل شبكات التواصل الاجتماعي. انما عرضناه هنا من باب الاستدلال لفهم أهمية التأسيس لثقافة الاختلاف وقبول الآخر من اجل تحصين المجتمع من كل اشكال التعصب والانحراف والتطرف او الإرهاب الفكري والاجرامي.

أهمية التسامح وثقافة الاختلاف وقبول الاخر للصحة النفسية والامن الاجتماعي:

ان قيم التسامح او ثقافة قبول الاختلاف يفترض ان تكون جزء لا يتجزأ من الخطاب اليومي الرسمي والشعبي عبر كل مؤسساته الثقافية التربوية والدينية لأنها تحق فوايد كثيرة للفرد على مستوى صحته النفسية والعقلية وللمجتمع في أمنه واستقراره وتماسكه بل وتعايشه وتتجلى تلك الفوائد فيما يلي:

. أنثقافة الاختلاف وقبول الآخر يعتبر حق من حقوق الانسان الذي نصت عليه كل المواثيق الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان

. انها تساهم كثيرا في رفع قيمة وكرامة الانسانمن خلال تعزيز حقه في الوجود بتميز.

. انها كثيرا ما تكرس مشاعر الامن النفسي والسعادة لدى الأفراد في حياتهم اليومية من خلال تلك الراحة والاطمئنان التي تدخلها في قلوب الناس في قبولهم نتيجة تقبلهم واحترامهم للتنوع والاختلاف باعتبارهما ثراء وثروة مجتمعية لا تضاهيهاثروة أخرى. أي أن ثقافة الاختلاف وقبول الاخر تعتبر أحد مقومات الصحة النفسية ومؤشراتها على مستوى الفرد والمجتمع معا. كما يشير الى ذلك (Beliki ;K et al,2004و عبد العال ومظلوم في ان :" التسامح يساهم في بناء بيئة آمنة وانهاء العدائية بين الأفراد بعضهم البعض، ويزيد من رفاهية لمتسامح بتدعيم الرغبة لديه في الايثار بهدف تدعيم الآمن والسلام والبعد عن الخصومة والمجافاة بينه وبين من أساء اليه".

. انهاتساهم في ترسيخ قناعات فكرية ومشاعر إيجابية لدى الناس بكون الاختلاف والتنوع أحد أهم قوانين الطبيعة وآية من آيات الله في خلقه. فلا أحد من الناس اختار لنفسه أبواه ولا عرقه ولا بلده ولا دينه ولا موقعه الجغرافي.

. انها تفيد في تحصين الفرد والمجتمع من كل مشاعر الكراهية اتجاه الاخر المختلف والمتميز، وبالتالي تحصينها من كل أشكل العنف والاجرام والنزاعات المسلحة.

. انها تفيد في تنمية قناعات فكرية بحق الآخرين في التعبير عن هويتهم وكيانهم بكل الأشكال والوسائل دون اكراه ولا قيود او شروط مسبقة.

. انها تساهم في تغذية تماسك المجتمع والسلم الاجتماعي داخل الدولة الواحدة،كما تعزز السلام العالمي بين الدول والمجتمعات المتباعدة.

. انها تساهم في توطيد علاقات إيجابية كالتعاون والتضامن بين مختلف مكونات المجتمع الواحد وبين المجتمعات المتباعدة خلال الشدائد والمحن كالكوارث الطبيعية والاوبئة والجوائح لا سيما جائحة كوفيد 19 أنموذجا.

التأسيس لثقافة الاختلاف وقبول الآخر:

يبدأ التأسيس لثقافة الاختلاف وقبول الآخر من فهم طبيعة التنوع والتعدد على مستوى الطبيعية المادية والطبيعة البشرية، ومن خلال ذلك فهم لماذا يختلف الناس عن بعضهم البعض في التفكير والفهم والاستعدادات والميول والاهتمامات..

الأساس الأول:

أ. الاقتناع بالتنوع والتعدد كقانون في الطبيعة الكونية والبشرية:

المعروف في قوانين الطبيعة ان الوجود والكون خلق متنوعا ومتعددا في كل شيء: في الكواكب، الجبال، الانهار، النباتات، الحيوانات، المعادن، الألوان، الاذواق، الفواكه، الحشرات حيث من كل صنف أنواع مختلفة. كل ذلك يعتبر تنوعا بيولوجيا في الحياة. وكذلك بالنسبة للتنوع البشري، حيث نجد تنوع في الأعراق، الألوان، الاشكال، والتي تتنوع

من خلالها المجموعات البشرية حسب اللغات، العادات والتقاليد، الثقافات والاديان والفلسفات. حيث نجد أن إرادة الله تعالى في خلقه اقتضت وجود التنوع والتعدد في كل شيء مما يتطلب الانفتاح على الاخرين بدل الانغلاق والانطواء أو التعصب للهوية الذاتية او الجماعية. ومن بين أشكال التنوع والتعدد الذي ذكر في القرآن الكريم ونسلم به كمسلمين ما يأتي:

1-التنوع الجنسي : في قوله تعالى:(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الذاريات/ 49

2- التنوع القومي والإجتماعي: في قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:13.

3-التنوع اللغوي والعرقي : والتي تتجلى في وله تعالى : (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم :22.

4- التنوع الديني : والذي يظهر في قوله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة، إن الله على كل شئ شهيد) الحج : 17.

وفي قوله تعالى: "يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد..... للئم دينكم ولي ديني"(الكافرون/6/1).

وقال تعالى:" ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة"(هود 118) .

فالقرآن الكريم على لسان ربنا عز وجل حدد طبيعة الحياة وجعل من التنوع والتعدد آية ورحمة للعالمين وليس للعرب والمسلمين فقط. لكن عقول بعض العرب والمسلمين المصابين بالنرجسية الخيرية تريد ان تجعل عقولها المحدودة الأفق وقلوبها الضيقة ونفوسها المريضة بالحساسية اتجاه الآخر هي المرجع في فهم الحياة والدين، حتى أصبحت تستثمر في هذا التنوع ليس لتطوير ثقافة التعايش والتعاون بل تغذية الكراهية والبغضاء بين الناس ضد كل من يختلف معهم .

إن إرادة الله تقول وتؤكد في قوله تعالى:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلكم شعوبا وقبائل **لتعارفوا**" .

لكن عقول بعض البشر المرضىبنرجسياتهم والمهوسين بحساسياتهم وحساباتهم المصلحية والسياسية يسوقون عكس ذلك للناس محرضين اياهم **ليتعاركوا.**

وفي هذا الإطار يقول المفلئو الجزائري مالك بن نبي وجهة العالم الاسلامي وفي كتابه مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي: "أن العالم الاسلامي مازال يعيش في مرحلة ماقبل الاجتماعية" (يعني مرحلة التمركز حول الذات) وهي مرحلة الطفولة الأولى التي لا يرى ولا يدرك فيها الطفل إلا عالمه الخاص.

الأساس الثاني:

ب . ضرورة فهم لماذا يختلف الناس في التفكير المشاعر والتصرفات؟

لفهم لماذا يختلف الناس فيما بينهم يجدر بنا محاولة فهم البنية الفكرية والمعرفية للإنسان وكيفي تتشكل. فالمعروف في دراسات علم النفس المعرفي ان التفكير الإنساني باعتباره عملية تنشيط للعقل من خلال عمليات التفاعل بين العناصر الذاتية والعناصر الخارجية. حيث يعتبر سلوكانامي، تطوري وهادفا بحيث يتغير كما وكيف تبعا لنمو الفرد وتراكم خبراته ومعارفه وتجاربه المختلفة.يتشكل التفكير من تداخل العناصر البيئية التي يجري فيها التفكير والموقف والخبرة التي يملكها الفرد عنها. كما انالتفكير الانساني نسبي ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان يصل إلى درجة الكمال مهما بلغت درجة ذكاء الانسان. (العتوم، 2012).

العوامل المؤثرة في تصميم التفكير الإنساني:

يتشكل التفكير الإنساني من عدة عوامل بعضها بيولوجي وذاتي وبعضها الاخر خارجي اجتماعي وثقافي. ومن أهم العوامل ما يأتي:

1 . البناء الجسمي أو التركيب الفيزيولوجي:فكل فرد يختلف عن غيره في الحواس والطاقة الجسمية وصحته العامة و في نشاط الأعضاء وسلامته.

2. البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها الفرد: فسكان المناطق الجبلية أو الريفية تختلف تصوراتهم وأفكارهم حول العالم عن سكان المناطق الحضرية.كما يختلف الأفراد بسب انتماءاته وطبقاتهم وأدوارهم الاجتماعية وبسبب الجنس والسن وطبيعة الأصدقاء والزملاء والجيران .....وغيرهم. وبما ان البيئة لمادية تختلف من منطقة إلى أخرى فمن الطبيعي ان تتولد طرف تفاعل واستجابات سلوكية مختلفة طبقا لذلك وهو ما يفسر اختلاف العادات والتقاليد وطرف التفكير بين الناس من منطقة جغرافية لأخرى. وهو ما يشير اليه حنا Hénaفي كتابه قبول الاخر: "أن الطبيعة والمناخ تؤثران في التركيبة النفسية للجماعات الإنسانية. حيث سكان الوديان والحضارات الزراعية أميل الى الهدوء النفسي ولتعاون بين الاهل والجيران والاطمئنان للآخر، بينما الصحراء وامتداداتها اللانهائي يدفع لانطلاق الخيال والخوف من الغريب القادم من بعيد..." (حنا، 1998).

3 . الحاجات والرغبات الفردية:فكل فرد يرغب في شيء يختلف عما يرغب فيه الآخرين ويميل إلى أشياء قد تبدو للغير أنها غير مهمة أو تافهة.

4 . خبرات الفرد وتجاربه الماضية أو التاريخ النفسي له:الجميع يسلمبأن كل فرد يمر على تجارب حياتية قد لا تصادف أي شخص آخر،ويعيش مشاكل وصعوبات تختلف من حيث النوعيةة والدرجة عما يمكن أن يعيشه أفراد آخرون، لذلك من الطبيعي والمنطقي ان تختلف امزجة الأشخاص وطرق تفكيرهم تصوراتهم وعواطفهم عن بعضه البعض اتجاها قضايا، احداث، أشياء وجماعات معينة.

طبيعة الإدراك المعرفي للفرد (خصائص عملية إدراك الإنسان للعالم المحيط به):

هناك مجموعة من الخصائص التي يتصف بها عقل الإنسان في إدراكه للأشياء والأشخاص ومنها:

1 . أن الإدراك يتم بصورة كلية منظمة،يعني إدراكه للأشياء والأشخاص مترابط ومنظم وليس مجزأ وبعثر.

كإدراكنا للسبورة أو السيارة او العمارة او غير ذلك يتم بشكل كلي ثم يأتي بعد ذلك تفاصيلها يعني مكوناتها الجزئية (فيها أجزاء من حديد وأجزاء من خشب وهكذا ....). كلما دخلنا في التفاصيل كلما ظهرت الاختلافات بين الانسان لأنها ترتبط

2 . أن هناك أشياء معينة من بين الكثير من الأشياء المحيطة بالفردهي التي تدخل عالمه المعرفي(يعني التي تلفت انتباهه) فقد يشاهد شخص ما حادثة معينة أو جريمة ما فنجده يتذكر أشياء لفتت انتباهه أكثر من الأشياء الأخرى وشخص آخر قد يكون إدراكه لأشياء عكس الأول .....

3 . أن خصائص معينة من بين الخصائص الكثيرة للأشياء أو الأشخاص هي التي تدخل ضمن عالمه المعرفي (يعني أننا ندرك ونتذكر بعض الخصائص التي تثير اهتمامنا وتلفت انتباهنا أكثر من الخصائص والصفات الأخرى للأشياء والأشخاص المحيطين بنا .... وهذا النظام المعرفي يتكون من مختلف العمليات العقلية تتم بطريقة ذاتية وبأسلوب شخصي بحت.

ويفيد هذ الخصائص الادراكية للفرد في فهم طبيعة الاختلاف بين شهادات الأفراد لواقعة أو حادثة معينة،حيث أن كل شخص يعطي روايته الخاصة وفق انطباعه ودرجة تأثره وطبيعة المثيرات التي لفتت انتباهه أكثر من الأخرى.

. العوامل المؤثرة في المكونات المعرفية للفرد:

لفهم كيف تتكون معارف الفرد والعوامل المساهمة فيها،هناك مجموعتان من العوامل تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر، وتتمثل فيما يأتي:

1. العوامل الموضوعية:

1 . عامل المثير:ويسمى أيضا العامل الموضوعي الذي يرتبط بخصائص مثيرات العالم الخارجي من حيث الشدة والبروز أو الكثرة والتي تلفت انتباه الفرد أكثر من الأخرى. وتتمثل في :(كحلة، 2012، صفحة 105)

أ . التباين (أو البروز): يعني أن الشيء الملفت للانتباه والبارز يدرك بسرعة ويثبت في ذاكرة الفرد أكثر من الشيء غير البارز أو العابر. **مثل:البقعة السوداء في أرضية بيضاء أو كالشمعة في وسط الظلام أو ضوء السيارة في جنح الليل.**

ب . **الحدة أو الشدة:**يعني أن كلما كان الشيء حادا أو شديدا كلما لفت الانتباه واسترعى اهتمام الفرد بدرجة أكبر من غيرها.**كدوي انفجار مفاجئ أو ضجيج السيارات خارج البيت أو المدرسة يلفت الانتباه ويثبت في ذاكرة الإنسان أكثر من أصوات الآلات أو الشاحنات أو غيرها .**

ج . **التكرار:** يعني كلما تكرر الشيء أمام الإنسان كلما زاد ثباته في ذهن الفرد واستوعبه مثل ما يستعمل في **في شعارات الدعاية السياسية أو الإشهار.**

د . **الكثرة والتعدد:**ويقصد به تجمعات أو كثرة الأشخاص أو الأشياء في مكان ما تثير الانتباه وتستثير اهتمام الفرد أكثر من انفرادها. مثل ازدحام السيارات أو تجمع أشخاص في زاوية أو في فناء البيت تستثير فضول الناس واهتمامهم أكثر من انفرادها بالنسبة للسيارات أو انفرادهم بالنسبة للأشخاص.

هـ . **الحركة والتغير: إن**الأشياء المتحركة والمتغيرة تلفت الانتباه أكثر من الثابتة، لذلك تستعمل هذه القاعدة الادراكية في إشارات المرور لوحات الإعلانات ذات الأضواء المتحركة. حتى تلفت الانتباه وتثبت محتوياتها لدى الأفراد. والشخص الذي يتحرك كثيرا يلفت الانتباه أكثر من الذي يتحرك قليلا.

وتستعمل مثل هذه القواعد في نشر الأفكار والدعايات السياسية والثقافية والدينية، وبالنسبة للدرك الوطني يمكن استعمالها في نشر أفكار الوقاية من الحوادث والجرائم، ونشر أفكار الحس المدني وثقافة المواطنة. فكل هذه العوامل الموضوعية التي قد يسترك فيها كل الناس الا ان تفسيرها وفهمها وإعطاء تفاصيل عنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالعوامل الذاتية. معنى ذلك ان عملية الفهم والتفسير ليست ميكانيكية او آلية كما قد يتصورها البعض.(كحلة، 2012)،

2 . **العوامل الشخصية (الذاتية):** ويقصد بها الأمور المتعلق بذاتية الفرد وخصائصه النفسية وقدراته العقلية التي تختلف بين الأفرادويتضمن عدة عوامل.

أ . **سعة الإدراك:**ويقصد بها أن كل الشخص يستطيع إدراك عدة أشياء في لحظة واحدة ومتوسط عدد الأشياء المدركة تختلف من فرد إلى آخر، وهو السبب الذي يفسر الاختلاف أو التناقض بين عدة أفراد عند الإدلاء بشهادة تتعلق برؤيتهم لموقف، جريمة أو حادث معين.

ب . الحساسية الانتقائية:ويقصد بها أن الخبرات السابقة التي تلقاها الفرد أو الأفراد تثير حساسية إدراكية وقتية مختلفة لديهم في بيئة معينة نحو بعض الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات.(كحلة، 2012). **مثل حساسية بعض الأفراد للحركات أو الجماعات الإسلامية، وحساسية أفراد هذه الجماعات أو الحركات لموضوعات الاشتراكية أو للتيارات اللائكية أو الشيوعية،نتيجة ذلك يكون التفاعل بينهم ضعيف جدا. وحساسية بعض الأفراد لأفراد آخرين من مناطق أخرى كسكان المدينة بالنسبة لسكان الريف وغيرها.**

وتفيد مثل هذه الأفلئلر في فهم بعض الحساسيات وجذور خطابات الكراهية اتجاه جماعات او أشخاص او هيئات او منظمات.

ج . التهيؤ العقلي أو الحس الانتقائي :ويقصد به تأثر معارف و ادراكات الأفراد بميولهم واستعداداتهم ورغباتهم .بمعنى آخر أن هناك من الأفراد من يكونوا مهيئين لإدراك أشياء أو جوانب ترتبط أكثر بمجال عملهم أو تخصصهم أكثر من الأشياء الأخرى التي لا تدخل ضمن مجال اهتماماتهم وانشغالاتهم (العتوم، 2012، صفحة 117)مثل :**حينما يشاهد مجموعة من الأشخاص فليكونوا مثلا: فنانين ،خياطين ودركيين او رجال الأمن ومؤرخين لفيلم معين في التلفزيون فسنجدهم عندما يحكون لبعضهم البعض أن كل واحد منهم تسيطر على إدراكاته أو لفتت انتباهه الأشياء التي تدخل في مجال اختصاصه أكثر من الأشياء الأخرى** .ولذلك يختلف الأفراد في فهم وتفسير الكثير من الظواهر والأمور التي تحدث في المجتمع أو في الطبيعة.

د . التشويه الانتقائي او التحيزات الشخصية: ويقصد بها أن معارف الفرد وادراكه للأمور تتأثر بالحالة النفسية التي يكون عليها سواء كانت انفعالات (فرح، قلق، خوف وغيرها..) ، حاجات مصالح أو رغبات .فكلها دوافع عندما تكون قوية تجعل ادراك الفرد للأشياء أو الموضوعات والمعارف مشوهة(الزغلول، د.س) **مثل :الخائف تحت تأثير الخوف أو المحب تحت تأثر الحب يكون ادراكه مشوها .كالإنسان الذي يحقق في جريمة له علاقة مباشرة بها فدرجة تأثره وانفعاله تجعل معارفه وادراكه للموقف مشوها عكس الذي ليست له علاقة أو محايد في القضية. وهو ما يؤثر سلبا على موضوعية التحقيق.وعلىعدالة الحكم.**

. **عوامل نمو معرفة الفرد:**بعدما تطرقنا إلي الكيفية التي يدرك بها الفرد العالم الخارجي وأثر ذلك على مواقفه وأحكامه سنبين في هذا المحور العوامل التي تساعد على نمو معارف لدى فرد بكيفية تختلف عن الفرد أو الأفراد الآخرين بحيث تجعله يفسر الأحداث والمثيرات ويستنتج حقائق ويتخذ مواقف بكيفية متميزة عن الآخرين وهي:

1 . طريقة تنظيم المثيرات: تنمو معارف الفرد وفقا للكيفية التي ينظم بها المثيرات والمدركات والربط بينها . فتتم عموما بسبب التجاور والتشابه سواء في الأشكال أو الأشياء المحسوسة أو في المبادئ والأفكار السياسية والمذهبية والدينية والاقتصادية، حيث التجاور الزماني والمكاني بين الأحداث أو تشابهها قد يؤدي إلى استنتاجات ومواقف متشابهة لدى الفرد.

2 . الخبرة والتعلم: إن الخبرة المعرفية والعلمية المكتسبة سابقا تؤثر كثرا في تفسير **المعارف وال**خبرات التي يكونها الفرد وفي كيفية تصنيفه للأشياء، حيث أن المتخصص في مجال معين يختلف إدراكه عن إدراك العامي للعلاقات والخصائص بين الأشياء والأحداث .... كالطبيب في إدراكه للأمراض مقارنة عن الفلاح أو الإنسان العامي.

3 . الثقافة الاجتماعية السائدة: تلعب الثقافة الاجتماعية بما تحويه من معتقدات وعادات وتقاليد، دورا كبيرا في تشكيل إدراكات ومعارف الفرد وتفسيراته لمختلف الأشياء والظواهر أو المواقف. فالنظرة إلي الموسيقى أو عمل المرأة في المجتمع الإسلامي تختلف عن المجتمعات الغربية. وينظر إليها سكان الريف بنظرة تختلف عن سكان المدن لاعتبارات ثقافية حتى في نمط اللباس والعادات الغذائية. لذلك ما يعتبر ممنوع في بيئة قد يعتبر مباح في بيئة أخرى بسبب اختلاف المعايير الثقافية والاجتماعية.

4 . السبب والمسبب:وهي من القواعد الهامة في تنمية معارف وادراكات الفرد،حيث يتم الربط بين الأشياء والأحداث والمواقف ومسبباتها،وهذا الربط يستعين في غالب الحيان بمبدئي التجاور والتشابه:(العتوم، 2012، صفحة 114)

أ . التجاور وإدراك السبب والمسبب: يقول دنكر DUNKER 1945 في تحليله لعملية الادراك أن المجاورة قد تحدد إدراكنا للسببية، فإذا حدث لأمران في لحظة واحدة ولم يدرك الشخص الذي لاحظ وقوع الحدثين سببا لهذا التجاور المكاني والزماني في وقوعهما فقد يظن أن هناك علاقة سببية بينهما. يعني ان استنتاج الشخص قد يكون خاطئا. مثال إذا دخل رجل منزله وقبل أن يستدير لإغلاق بابه هبت ريح قوية فأوصدته في وجهه بشدة وفي نفس الوقت لاحظ النور قد أضئ في حجرة داخلية فقد يظن أن هناك علاقة سببية بين غلق الباب والضوء.

ويفيد هذا كثرا فهمالاختلافات بين الناس لتفسيرهم واستنتاجاتهم لبعض الموافق او الاحداث التي تمر عليهم حيث كثيرا ما يؤدي ذلك إما إلى استنتاجات صحيحة أو خاطئة.

ب . **التشابه وادراك السبب والمسبب: يقول** هيدر 1944 أن اتهام فرد معين بفعل جريمة ما قد يكون مبنيا على أساس نظام السبب والمسبب ومبدأ التشابه (الذي يكون إما جسمي أو خلقي أو تشابه الجريمة أخلاقيا وسلوكيا مع مبادئ ذلك الشخص). يعني أننا نربط الجريمة بشخص ما أو جماعة ما نتيجة تشابهها مع الأفكار التي يتبنونها أو مع تصرفاتهم المعروفة.(العتوم، 2012).

ج . **تأثير الكل على الجزء:** يعني أن إدراك الإنسان للأشياء كلي أكثر ما هو جزئي، حيث حينما يعرض له شكل أو أشكال متماثلة مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة غير لافتة للانتباه فإنه يدركها كلية ويصدر حكما على أنها متشابهة ولا يوجد أي اختلاف بينهما.

تعتبر أنظمتنا المعرفية عبارة عن تجميعات كلية لمعارف جزئية وهذا ما يفسر لنا أسباب التحيز والمحاباة في أحكامنا على الأفراد أو الأشياء من حولنا، كالأحكام والتصورات التي نصدرها أو نتبناها عن اليهود على انهم مصدر البلاء والشر أو الأمريكان على انهم كلهم إمبرياليين أو اليابانيين على أنهم أذكياء .....وهكذا بالنسبة لسكان الحي أو مناطق البلاد ...

يعني أن إدراكنا للأشياء ترجع إلى المبدأ الذي يقرر أن خواص الجزء محددة إلى حد ما بخواص الكل الذي ينتمي إليه ذلك الجزء.

د . **الإطار المرجعي (الأحكام الاجتماعية أو قرارات وتقاليد الجماعة): يعني** الإطار المرجعي المحك الذي تدرك به أو يحكم به على الأشياء. فالإدراك الاجتماعي يتم عن طريق الأحكام الاجتماعية أو المعايير والقيم الاجتماعية. كالحكم على الفرد حينما يمون في جماعة الأشرار، وحينما يكون في جماعة الأخيار. والأحكام على الجماعات السياسية والثقافية وحينما تكون في السلطة أو خارجها.

هـ . **فهم العوامل الشخصية التي تؤثر في التغير المعرفي للفرد:**

1 . القدرة الذكائية والتغير المعرفي: من الحقائق المؤكدة في دراسات علم النفس الاجتماعي أن سهولة التغير المعرفي أو صعوبته تعكس إلى حد ما القدرة الذكائية للفرد، فمن ناحية يعتبر الشخص الأكثر ذكاء أقدر على العمل المعرفي وعلى إعادة تنظيم عالمه المعرفي، وعلى تجميع وتفسير الحقائق المعلومات الجديدة، وهذا يعني سهولة التغير المعرفي.

ومن ناحية أخرى يعتبر الأشخاص الأقل ذكاء أكثر تقبلا للحقائق اللفظية من غير تمحيص دقيق، فهم يغيرون آرائهم ومعتقداتهم بسذاجة وسهولة.

2 . مدى تقبل الغموض وكيفية مواجهة التناقض: يقول برونكسويك (1949) أن بعض الناس يجدون صعوبة في التعامل مع الغموض المعرفي، وهؤلاء يميلون إلى التقسيم الثنائي في نظرتهم إلى الأشخاص والأشياء،بحيث يرونها إما خير أو شر إما حق وإما باطل،هذا النوع من الناس موجود في مجتمعنا،حيث ينظرون إلى الأمور بعقلية يجوز أو لا يجوز،إما معي أو ضدي وغيرها.

وهناك نوع آخر من الناس يتميزون بالتفكير المحدد،يرفضون التعامل مع الأشياء الغامضة،يريدون ان تكون الأمور دائما واضحة ومؤكدة.كعقلية بعض المواطنين الذين يرفضون مثلا بعض المواقف السياسية المعتدلة والتصريحات التوفيقية اتجاه القضايا الاقتصادية أو السياسية ،فيتجاوبون أكثر مع المواقف والتصريحات الصريحة والراديكالية وهؤلاء عموما من عامة الناس ومتوسطي الذكاء .

3 . طرق مواجهة العقبات والتغير المعرفي:نتيجة للتكوين البيولوجي والعوامل الوراثية المختلفة وللخبرات الماضية وللبيئة والتربية القاعدية يتكون لدى الفرد نمطا سلوكيا معينا في مواجهة العوائق والمشكلات التي تواجهه في حياته، حيث هناك من يتبع الأسلوب العدواني، وهناك من يتبع الأسلوب الانسحابي،كما أن هناك من يتبع الأسلوب الموضوعي الواقعي . وكل من هؤلاء تتجسد سلوكياته وردود أفعاله بكيفية متميزة بسبب العوامل السالفة الذكر.

كل هذه العوامل تبين لنا أهمية فهم أسباب وعوامل الاختلاف والتباين في طريقة التفكير والمعالجة للمعلومات حول بعض القضايا المواقف الحياتية بين الناس جميعا.

فلكل فرد عالمه المعرفي الخاص به، والذي يشتمل على . وجهة نظره عن الأشياء والأشخاص، تصنيفاته المختلفة لكل منهما وتقييماته ومواقفه المسبقة اتجاه كل منهما.كما ان لكل مجموعة بشرية أفكار تصورات ومشاعر خاصة تتولد في ظروف زمانية ومكانية خاصة اتجاه الأشياء والأشخاص والحياة. فمن الطبيعي اذن أن " تختلف المشاعر الإنسانية

باختلاف الزمان، فما كان قائما منذ قرون وفي العصور الوسطى يختلف كثيرا عما هو عليه الان وفي كل منطقة وإقليم أي وفق المكان تتولد أحاسيس جماعية نتيجة عوامل جماعية..(حنا، 1998، صفحة 21).

ضرورة فهملماذا نخطئ في إدراك الآخرين على حقيقتهم؟

ألى جانب كل ما سبق علينا أيضا بفهم لماذا يخطئ الكثير من الناس في ادراك الاخرين على حقيقتهم. فالامر هنا يرتبط كثيرا بتأثير العوامل الذاتية. لا سيما:

1 . لأننا نميل إلى وصف العالم المعرفي للآخر حسب ادراكنا نحن أو من وجهة نظرنا الخاصة وليس كما يرى الآخر نفسه.

2 . أننا نخطئ في الاستنتاجات التي نقوم بها على اثر ملاحظاتنا للأحداث والوقائع من حولنا في حدود المعلومات التي نملكها.

3. لأننا معجبون دائما بتصوراتنا للعالم على أنه التصور الوحيد الممكن، وانوجهة نظرنا هي وجهة النظر الحقيقية.

. وانه على الآخرين أن يروا ويدركوا العالم كما ندركه نحن.

فعندما نفهم طبيعة الانسان وطبيعة الاختلافات ومصادرها نستطيع التأسيس لثقافة قبول الاختلاف باعتماد مجموعة من المبادئ على مستوى كل مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية لا سيما:

مبادئ ثقافة الاختلاف وقبول الاخر:

1. مبدأ التعايش والتعاون بين مختلف مكونات المجتمع، ومحاربة ثقافة الاقصاء والتهميش بكل أشكالها. عملا بقوله تعالى: **" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليكم خبير" (الحجرات،13).**

2. مبدأ التعدد والتنوع في الفهم لأمور الدين والحياة عملا بقوله تعالى: **" قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" (الكهف 109).**

3. مبدأ عدم تزكية النفس بمختلف الادعاءات المثالية.عملا يقوله تعالى:**"ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى" (النجم،36).**

4. مبدأ حق الحياةللجميع، فالحياة لا تضيق بأحد: فليس من حق أي انسان الادعاء ان له الحق في احتكار الحياة باستعمال القوة والقهر لتدمير غيره الذي يختلف عنه.

5. مبدأ رأي صحيح يحتمل الخطأ ورأي الآخر خاطئ ويحتمل الصواب.

6. مبدأ الحوار والجدال بالحسنى وبالحجة والدليل كأساليب للإقناع لمراجعة الأفكار والآراء فيما بين الناس لوصول الى قواسم مشتركة.

كيفية تجسيد ثقافة الاختلاف وقبول الاخر؟

وتتجسد هذه المبادئ والقيم عبر عمليات التنشئة والتربية والتوجيه الاجتماعية المختلفة. تتبناها الدولة كاستراتيجية وسياسة في نفس الوقت عن طريق:

. البرامج التربوية في كل المدارس والجامعات.

. الحصص التلفزيونية والاذاعية المحلية والوطنية ينشطها مثقفون وجامعيون وباحثون.

. النشاطات الثقافية المتنوعة عبر كل مناطق الوطن: من خلال الأناشيد والاغاني، الشعر. القصص والروايات . الدراما والأفلام الوثائقية . المسرح والسكاتشات . الرسم والكاريكاتير. المهرجانات والقوافل الثقافية المتنوعة والمتنلقة عبر الولايات ومن خلال عقد شراكة أو توأمة بين الجمعيات والمنظمات والبلديات والهيئات، المسابقات والاعمال الثقافية المشتركة بين مختلف المناطق.

. الدورات الرياضية.

. الاعمال التطوعية والخيرية.

. الدورات التدريبية والتكوينية للشباب والناشطين في العمل الجمعوي والسياسي والإعلامي على مستوى دور الشباب والمراكز الثقافية والجمعيات.

. الإعلانات واللافتات والمطويات والأدلة التوجيهية.

. توظيف شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق فتح منتديات، مواقع وصفحات للحوار والنقاش والتعارف تبادل الخبرات والتجارب بين مختلف شرائح المجتمع.

الخاتمة:

ان نشر ثقافة الاختلاف وقبول الآخر أصبح خيارا استراتيجيا على مستوى الوطني والدولي لآنه المدخل النفسي المعرفي الأساسي لمحاربة كل أشكال التعصب والتطرف والإرهاب والاقصاء للآخر. ذلك انها تكرس قيم جديدة مبنية على الانفتاح على الاخر والاعتراف بحقه في الوجود والتعبير بكل الأشكال والأساليب التي تميزه. غير ان ذلك لا يتحقق بمجرد تنظيم دروات تدريبية او برامج ارشادية طارئة بل يتحقق ضمن تصور شامل لمشروع المجتمع وتتبناه كل مؤسساته في اطار خطط تنموية مدروسة وهادفة تسعى الى الرقى بمستوى تكوين وتفكير الفرد والمجتمع معا.

علما اننا مجتمعات متدينة بالإسلام نملك قاعدة بيانات معرفية واتجاهات عاطفية إيجابية ستساهم كثيرا في نشر قيم التسامح وقبول الاختلاف والتنوع بين كل البشر استنادا الى نصوص قرآنية واحاديث نبوية تعزز تلك التصورات والاتجاهات الداعية الى التعارف ولتعاون والتضامن الإنساني عملا بقوله تعالى لرسوله الكريم (ص): "وما أرسلناك الا رحمة للعالمين"(الأنبياء 107). وبذلك نكون قد وضعنا البشرية في الطريق الذي يوصلها الى الامن والسلم الاجتماعي والسلام العالمي.

المراجع:

Baron, R., Byrne, D., && Johnson, B. (1998). *Exploring Social Psychology* (Vol. 127). (4. ed, Éd.) Boston: Allyn & Bacon.

Brewer, M. &. (1985). The Psychology of Intergroup Attitudes and Behavior". *Ann. Rev. Psychol*(36), 219-243.

Larousse. (2022, Janvier 20). *Larousse* . Récupéré sur Dictionaire de Fraiçais Larousse : https://www.larousse.fr

Michael, E. (2013). *The Strength of Self-Acceptance Theory practice & research.* Springer.

الزغلول، ر. ا) .د.س .(*علم النفس المعرفي*. دار الشروق.

العتوم، ع. ي .(2012) .*علم النفس المعرفي بين النظرية والتطبيق* .عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر.

الهواري، ش .(2017) .خطاب الكراهية في الشرعية الدولية .*المركز الديمقراطي العربي* /https://democraticac.de Récupéré sur , 1.

اليونسكو .(2015) .*مكافحة خطاب الكراهية في الانترنت* .باريس: اصدارات مكتب اليونسكون باللغة العربية.

آمال زكرياء، ا ,2016) .أفريل .(تقبل الذات وعلاقته بكل من تقل الاخرين وأساليب التعلق لدى طلبة الجامعات .*مجلة العلوم التربوية*.65 - 2 .pp , .

بريك، ص .(2010) .*الكره او التسامح مع الاخر ـ منظور نفسي ـ اجتماعي*. دمشق: خطوات للنشر والتوزيع.

بكر، أ. ص .(2017) .برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتنمية التسامح الاجتماعي للمراهقين .*الجمعية المصرية للاخصائيين الاجتماعيين*.442 -383 .pp ,(57)*03* ,

حنا، م .(1998) .*قبول الآخر فكر واقتناع وممارسة* .Vol)الطبعة الأولى .(دار الشروق.

كحلة، أ. ح .(2012) .*علم النفس العصبي*.مكتبة الانجول مصرية.

كيشار، و. ا ,2019) .ماي 25 .(فعالية برنامج تدريبى قائم علي التسامح في الوقاية من الارهاب الفكري لدى طلاب جامعة الطائف .*المجلة التربوية* , pp. 240- 272.

محمود.، ر. م). .(2013) .التحديات التي تواجه تحقيق التسامح الديني بين الشباب الجامعي) .ج. حلوان (.Éd ,*الخدمة الاجتماعية وتطوير العشوائيات* , د.م.(12)

يونس، ا. م .(2013) .الدراما التلفزيونية ودورها في الدعوة الى التسامح والتعايش السلمي .*مجلة الدراسات التاريخية والحضارية* .p ,(17)*05* ,د. ص.